مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (37) العدد (3) 2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies -Economic and Legal Sciences Series Vol. (37) No. (3) 2015

أنموذج تمكين القوة الناعمة بين دولتين

الدكتور خضر الأورفلي*
عزّ الدين حاووط**

(تاريخ الإيداع 4 / 3 / 2015. قُبِل للنشر في 14 / 5 / 2015)

□ ملخّص □

هذا البحث هو محاولة لطرح مفهوم القوة الناعمة عبر نموذج مبسط لعملية تمكينها، من خلال تفسير كل مرحلة من مراحلها التي تُشكل ظاهرة لقوة الدولة، إضافة إلى اقتراح استراتيجيات مفيدة للوصول لنموذج جيد لها. بداية يعرض البحث الأهمية العلمية التي تحاول توضيح تنامي أهمية القوة الناعمة في العلاقات الدولية الحديثة ، مع تسليط الضوء على مسببات تنامي هذه الأهمية العلمية والاهتمام العملي بهذا المفهوم،بناء عليه فإنه يعطي مدخلا منهجيل لعملية القوة الناعمة في سياق أوجه القوة البارزة في أدبيات القوة، ومن ثم، عرض لتحليل العلاقة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، ثم يتم الانتقال لتقديم ربط أكثر وضوحاً للقوة الناعمة على شكل أكثر تمثيلاً وتبسيطاً لمخطط عملية تمكين القوة الناعمة، أخيراً يتم عرض النتائج ومناقشتها والاستراتيجيات المستنتجة لاتخاذ القرارات المهمة والضرورية للتوظيف الفعال لآليات القوة الناعمة.

الكلمات المفتاحية: القوة الناعمة، علاقات اقتصادية، علاقات دولية، القوة الصلبة، نموذج التمكين الناعم.

* أستاذ – قسم الاقتصاد والعلاقات الاقتصادية الدولية– كلية الاقتصاد– جامعة حلب.
** طالب دراسات عليا (ماجستير علاقات اقتصادية دولية).

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (37) العدد (3) 2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies -Economic and Legal Sciences Series Vol. (37) No. (3) 2015

Model of Soft Power Empowerment between two states

Dr. Khouder Al-Orfali*
Ezzeddin Hawout**

(Received 4 / 3 / 2015. Accepted 14 / 5 / 2015)

□ ABSTRACT □

This research is an attempt to introduce the concept of soft power through simple model of how it going to be empowerment, Aside to show every stage of empowerment processes, beginning displays Find concept of soft and definition of power, then the scientific importance, which is trying to illustrate the growing importance of soft in the modern international relations of force with highlight on the causes of this growing scientific interest and practical interest in this concept, the following, the analytical presentation of the relationship between hard power and soft power, then researcher shows four models of how soft power get empowerment and structure it between two states, finally results and discussion.

Keywords: soft power, international relation, economic interdependence, soft model.

***Professor, Dept. Economics and International Economics Relations, Faculty of Economics, University of Aleppo.**
****** Postgraduate Student (Msc).**

مقدمة:

صعد مفهوم القوة الناعمة[1] في السنوات الأخيرة بشكل لافت في تدرج النقاش العلمي في العلاقات الدولية [1]، إذ إن عدة مفاهيم علمية تجاوزت الأبراج العاجية الأكاديمية كمفهوم القوة الناعمة [2]، وما يمكن أن يترافق معها من مفهوم القوة الذكية [3].[2] شروط القوة الناعمة كانت موجودة إلى حد ما في المجلات العلمية الرائدة في حقل العلاقات الدولية [4]، قاد المفهوم إلى جذب انتباه صانعي القرار حول العالم، والملاحظة العلمية للمفهوم ارتفعت بشكل ظاهر في الآونة الأخيرة، إذ إن معالجة القوة الناعمة طورت قليلاً على خلفية الانتقادات التي وجهت لـ "النظرية الناعمة" [3] خلال مناقشات كيفية التغيير الحاصل في العلاقات الدولية وأهمية أثره على كل من القوة الصلبة والناعمة [5]. أخيراً ما تم تداوله بشكل بسيط حول شروط اتخاذ القرار المطلوب من القادة لتقدير فعالية استخدام القوة الناعمة.

يحاول هذا البحث عرض نموذج تمكين القوة الناعمة [6]، إضافةً لإسهامه لوضع تفصيل أكثر تحديداً وتنظيماً لفهم منهجية العمل للقوة الناعمة [7]، ولشرح كيف يمكن للتغيّر في العلاقات الدولية من أن ينمي ويرفع قيمة القوة الناعمة نسبةً إلى القوة الصلبة [8]، وأخيراً اقتراح عدة وصفات سوف تشجع متخذي القرار لتقدير كفاءة استخدام استراتيجية القوة الناعمة في العلاقات الدولية.

إن فهم وإدراك القوة الناعمة يكون ذا خاصية مهمة لتحدي واقع اليوم [9]، فضلاً عن الحاجة لفهم أفضل لعمليات القوة في العلاقات الدولية، بينما قضية القوة تكون تماماً في نواة التفاعلات بين الأمم، دراسة القوة الدولية مازالت متخلفة جداً نسبة إلى أهميتها في العلاقات الدولية [10].[4] أيضا النظرة التقليدية للقوة في العلاقات الدولية تكون غير مناسبة لفهم النظام العالمي الحديث إذ إن هناك حاجة واضحة وملحة لتوافق أكثر لوضع نظرية عالمية للقوة في العلاقات الدولية [11]. النظام العالمي يتغير بسرعة وبشكل ملفت للنظر. إن النظام العالمي الحديث وضع اقتصاد الدول في بيئة يأتي فيها كل شيء بصعوبة وبسرعة، وبهذه السرعة وخطورة النتائج تتم المواجه والتعامل مع أعظم التهديدات والفرص على الإطلاق، وقد أنشأ هذا بُعداً أكثر "لفضاء القوة الغامضة" [12]، تطلبت نظرات جديدة للقوة ودورها في العلاقات الدولية، الكتابات العلمية حول القوة الناعمة نفسها يعكس التغيّر الطبيعي للعلاقات الدولية، إذ لا يوجد هنالك تجانس لموارد هذه القوة التي تشبث فيها الليبراليون الجدد والبنيويون.

---

[1] قدم جوزيف ناي مفهوم القوة الناعمة عام 1990 بعد ذلك تم تطويره في أبحاث وكتب لناي أعوام (2002،2003،على دفعتين عام 2004 ،2007) حيث تم التعمق لمعرفة أصل هذا المصطلح وكيفية بروزه علمياً. أدبيات القوة الناعمة ازدهرت بشكل ملحوظ خلال العقد الماضي، وكانت معالجات ونقاشات هامة من منظور كلاً من الداعمين لها ومنتقديها، أبرز المناقشين هم بيرينسكويتر ووليام، بالدوين، كورلانتزيك، لينون، فراسر، ميادي، أخيراً أعمال جونسون في التصنيفات الاجتماعية التي تعكس عمليات القوة الناعمة.

[2] فكرة القوة الذكية نوقشت في حقل العلاقات الدولية بناءً على قاعدة مزج استعمال كلاً من القوة الصلبة "العتاد والسلاح" والقوة الناعمة حيث أظهر تقرير مركز الدراسات الدولية والإستراتيجية حول لجنة المكلفة بإعداد تقرير بخصوص القوة الذكية عام (2007)، أنها تعطي نتائج متفوقة وعوائد ممتازة أكثر من استعمال نوع واحد من القوة بمفرده، من روادها نوسيل، إثريدج وغالاروتي. لمزيد من الاطلاع انظر:

NOSSEL S., 2004 - Smart Power. *Foreign Affairs* (March-April), PPs. 131–43.

Report of the Center for Strategic and International Studies Commission on Smart Power. 2007. Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies.

[3] ما سبق ذكره في (1) من نقاشات لتطوير مصطلح القوة الناعمة.

[4] للمزيد انظر:

BALDWIN D., 2002 - Power and International Relations. in Walter Carlsnaes, Thomas Risse and Beth A. Simmons., eds., Handbook of International Relations. London, Sage, P. 177-191.

BERENSKOETTER F., 2007 - Thinking About Power. in Felix Berenkoetter and M.J. Williams., eds. Power in World Politics. London, Routledge, PPs. 1-22.

أهمية البحث وأهدافه.

تنبثق أهمية البحث من الأهمية العلمية لتمكين القوة الناعمة بين الدول وتأسيسه لنموذج مبسط لعملية تمكين القوة الناعمة بين دولتين، إذ تلعب ظاهرة القوة دوراً محورياً في تشكيل غالبيّة، إن لم يكن جميع، ظواهر العلاقات الاقتصادية والدولية.

أهداف البحث.

طرح نموذج مبسط لديناميكية عملية تمكين القوة الناعمة بين دولتين، وتقديم تحليل نظري متكامل وقابل للتطوير لنموذج تمكين القوة الناعمة بين الدول، والتوفيق بين مجموعة من التصورات من حيث عملية تمكينها، في سبيل إثراء المعرفة المتعلقة بهذه الظاهرة.

أيضاً توضيح كيف يمكن للقوة الناعمة من أن تحقق رمز التأثير الوطني، وذلك بمحددات داخلية وخارجية يمكن استثمارها لضمان منافع القوة الناعمة التي تعتمد على قدرات صُناع القرار لانجاز مثل هذه الأهداف، كذلك عبر الاستراتيجيات التي من الممكن أن تحقق هذه الأهداف.

منهجية البحث.

يعتمد الباحث على استخدام المنهج الوصفي التحليلي، لتقديم محددات جميع جوانب القوة الناعمة لتحليل نموذج تمكين القوة الناعمة وتقديمه لنموذج مبسط لتمكينها بين دولتين، ضمن أدبيات القوة لاستخلاص النتائج ووضع استراتيجيات لكيفية تمكين القوة الناعمة من خلال ذلك النموذج.

مشكلة البحث

تتبع مشكلة البحث من كيفية تمكين القوة الناعمة بين الدول، وكيفية بناء نموذج مبسط لتمكين القوة الناعمة بين دولتين، و يجيب البحث على التساؤلات الآتية:

كيف يمكن تأسيس القوة الناعمة في الدولة (أ) وتمكينها؟

كيف ينعكس تمكين القوة الناعمة في الدولة (أ) على الدولة (ب)؟

كيف يمكن تمكين القوة الناعمة بين الدولة (أ) والدولة (ب)؟

فروض البحث:

1- فرضية العدم H0 : لا يمكن إحداث عملية تمكين للقوة الناعمة في دولة ما، الفرضية البديلة H1 : يمكن إحداث عملية تمكين للقوة الناعمة في أي دولة.

2- فرضية العدم H0 : لا ينعكس تمكين القوة الناعمة لدولة ما على دولة أخرى، ومن ثم لا يؤدي إلى موقف يتبنى القوة الناعمة، الفرضية البديلة H1 : ينعكس تمكين القوة الناعمة لدولة ما على دولة أخرى ويؤدي إلى تبنيها للقوة الناعمة.

القوة الناعمة

عرف جوزيف ناي[5] القوة الناعمة بأنها القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً عن الإرغام وهي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج والأهداف الموضوعة من دون الاضطرار إلى الاستعمال المفرط للعوامل والوسائل العسكرية والصلبة [13].

[5] **ناي جوزيف ، 2007 - القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. الطبعة الأولى، العبيكان، الرياض، السعودية، ص 12.**

العلاقة بين القوة الناعمة والقوة الصلبة.

على الرغم من الاختلاف بين القوة الناعمة والصلبة الذي يدور حول الاختلاف بين انتزاع الالتزام بموارد ملموسة مقابل تشجيع الالتزام الطوعي من خلال صورة إيجابية التي تحبب جمهور العالم بهذه القوة الناعمة، فإن العلاقة بين القوة الصلبة والناعمة نادراً ما تكون بسيطة. في الواقع علاقتهم ا معقدة وتفاعلية. القوتان ليستبدائل كاملة ولا هما مجموعتان تامتان بتفردهما. في أغلب الأحيان، كلتا القوتين يمكن أن يعزز أحدهما الآخر فعلاً. عملياً غالباً تكون الحالة تتطلب كل مجموعة موارد القوة على الأقل لتحقيق أقصى حد من التأثير والفعّالية هذا ما ينقل القوة المحلية لتكون قوة عالمية Cosmopolitan power [14]. لذلك يمكن لمصادر القوة الناعمة أن تُعزز القوة الصلبة، والعكس بالعكس . بالتأكيد الصورة الإيجابية القوية يمكن أن تكسب المزيد من الحلفاء، وهي بدورها يمكن أن تدعم دفاعات الدولة. وأيضاً بالطبع، إرسال قوات للدفاع عن الدولة ضد الهجوم بالتأكيد سوف يكسب صورة أفضل للدولة المدافعة. بعض المفكرين أكد على الحجم الذي حظيت فيه الولايات المتحدة في ترتيب الاقتصاد العالمي في فترة ما بعد الحرب التي أُنشأت السلام الأمريكي [15]، تلك المنزلة التي دُعمت بأولوية الجيش المساند، ناهيك عن امتلاك القوة الصلبة نفسها يمكن أن يجعل الدولة نموذجاً يحتذى ضمن نطاق متنوع. على سبيل المثال يؤكد الواقعيون أن الصورة تتولد بواسطة الترسانة العسكرية الضخمة والاستراتيجيات العسكرية الناجحة [16]. رمزا للنجاح الوطني، هذه القوة الصلبة الشاملة تولّد قوة ناعمة كبيرة من خلال تعزيز الاحترام والإعجاب [17].

إن استخدام التهديدات من دون أن يكون هنالك تنفيذ أو عمل فعلي قد يقلل من تأثير الدولة التي تُشهر مثل هذه التهديدات. على نحو مماثل، استخدام موارد القوة الناعمة ربما أيضاً يؤثر عكسياً على صورة الدولة مهما كانت الموارد غير مؤذية. المثال الواضح لهذه الحالة يكون بعدم احترام التمسك كثيراً بمنظمات التنمية الدولية (صندوق النقد الدولي، البنك الدولي) بسبب أنهم ينظرون لمثل هذه المؤسسات على أنها ترويج لعلاقات اقتصادية استعمارية جديدة بين الشمال والجنوب [18]. كذلك أيضاً، بينما تنتشر قيم الثقافة الغربية ويتم اعتناقها، آخرون يرونها أنها مصدر الإمبريالية والتلوث الثقافي [19]،[6] يمكن اختيار الجيد منها ونبذ ما لا يناسب.

قبول القيود على الأعمال الأحادية الجانب خلال تصديق المعاهدات قد لا تؤثر على مواقع القوة الصلبة إذا تبنت هذه القيود الأمم الأخرى . كما هو في حالة معاهدات تخفيض الأسلحة والحد من الانتشار النووي. إن التخفيض المتعلق بالقوة الصلبة يعوض بواسطة التأثير الناعم وبقبول الآخرين تخفيضات مماثلة. التشديد على التجارة المتعددة قد يخفض موقع القوة الصلبة لأنها حررت الدولة من القيود وأعفتها من الضرائب. مثل ذلك سوف يتبعه نتائج بوصفها ردود أفعال لمثل هذا التشديد يمكن أن يؤدي إلى نظام دولي أكثر عدائيةً وبُغضاً. في مثل هذه الحالات، الدولة المتشددة يجب أن يتم إرضاؤها بطرق صلبة أو ناعمة لهحدث التوازن والاستقرار.[7]

يجب ملاحظة أنه على الرغم من أن هنالك ميلا لمساواة القوة الصلبة بالمصادر الملموسة والقوة الناعمة بالمصادر المعنوية، فإن اختلافهما الأساسي لا يعتمد على الملموسية والعناصر المحسوسة [20]. حتى بعض النقاد[8]

---

[6] تعكس وجهة النظر هذه القوانين الوطنية التي تحدد المحتوى الاجنبي المتعلق بالناقل الإعلامي والبث والتراسل الإعلامي في ما يتعلق بالإمبريالية الثقافية، بحيث يتم ترسيخ القوة الناعمة المحلية امام الاجنبية.

[7] للمزيد انظر:

NYE J., 2002, Op. Cit. pp. 9-10. NYE J., 2004b, Op. Cit. pp. 25-27.

[8] العديد من الباحثين يؤكدون صعوبة التمييز بين القوة الصلبة والناعمة بالاعتماد على الملموسية. للمزيد انظر:

MEADE W., 2004 - America's Sticky Power. Foreign Policy, March/April, 46–53.
NYE J., 2002, Op. Cit. P. 8. NYE J., 2004b, Op. Cit. P. 5.

الذين برزت كتابتهم حول التمييز بين الموارد الملموسة والموارد غير الملموسة، وضّحوا بأن الملموسية ليست مصدراً دقيقاً يتعلق بالتفريق بين هذين الصنفين [21]. منطقهم الخاص يأخذ بعين الاعتبار والحسبان الاستعمالات والإجراءات غير الملموسة لما يتعلق بالقوة الصلبة. على سبيل المثال، التهديد يكون غير ملموس، لكن التهديد يفرض الأسلوب المتعلق بالفعل على الدولة الأخرى تلقائياً، ثم تُنتهك استقلالية القواعد المنصفة والقوانين العادلة [22]. علاوة على ذلك، القوة العسكرية الضخمة يمكن أن تولد تأثيرات الجاذبية من خلال إدراك ما يتعلق بالتحصين "تصورات المناعة".[9] الأمم قد تُظهر الاحترام وأيضاً حتى الإعجاب لأنهم يريدون أن يكونوا مرتبطين مع الفائز. [10] بالمقابل، القوة الناعمة باستطاعتها أن تكون مُعززة من خلال استخدام ما يتعلق بالموارد الملموسة، أيضاً الموارد الملموسة قد تكون ضرورية لتأسيس وإنشاء الإجراءات والأعمال التي تولد القوة الناعمة.

لكن في النهاية، الاثنان بمقدار ما يترابطان فهما يتعملان على تكوين مورد القوة الذكية [23]، وهكذا يمكن أن يشتركا بالعديد من الخصائص (مثل الملموسية واللاملموسية، التأثيرات الدولية وغيرها)، الفرق الحقيقي المتعلق بالقوة يكون ضمن السياق المتعلق باستعمالها واستخدامها. لكي تُفعّل القوة الناعمة، الحالة والبيئة المتعلقة بالأعمال (سواء ملموسة أو معنوية) يجب أن تكون واضحة في ما يتعلق بالمبادئ إذ تكون اجراءاتها مبنية على الاستقلالية. القوة الصلبة بإمكانها أن تستخدم ضمن المزاج والأسلوب الذي يحدث الاحترام وإعجاب الأمم الأخرى إذا ما ظهرت على شكل أعمال منسجمة مع هذه المبادئ [24]، ومثال على ذلك: حفظ السلام، حماية ضد عدوان أو إبادة جماعية، التزوّد بمساعدات اقتصادية بشروط مفضلة للأمم المستفيدة). القوة الصلبة، ستفشل أو تكون ذات نتائج عكسية في تحسين التأثير عند استخدامها بشكل ضيق الأفق. [11] وليس هناك متلازمة طبيعية متأصلة بالقوة الصلبة على أنها ضارة .

بناءً على ما سبق يمكن تلخيص محددات تمكين القوة الناعمة، كما يقترحها الباحث، على الشكل الآتي:

أولاً: المحددات الداخلية: وهي ثقافة المجتمع والمؤسسات الحكومية.

ثقافة المجتمع وتشمل: التماسك الاجتماعي، نوعية الحياة والأعمال، التعليم المتخصص، الاستقلال (استقلال القرار الوطني، واحترام السيادة للدولة)، الابتكار، أما المؤسسات الحكومية فتشمل: التمسك بالمبادئ الدستورية، الديمقراطية، التعددية، عمل جيد للبيروقراطية الحكومية

[9] للمزيد انظر: NYE J., 2004, Op. Cit. P. 26.

[10] أمثلة أخرى تتعلق بتوليد القوة الناعمة بواسطة التواجد العسكري الشامل الملموس ذلك بإبراز وترويج النية الحسنة من خلال الحصول على الاستقرار السياسي، التعليم، إيجاد المصلحة العامة.

[11] هذا يوضح ما يمكن أن يعتقده الكثيرون في عملية التضارب ضمن القوة الناعمة. إن القوة الصلبة بإمكانها حقا أن تولد شعوراً يتعلق بالاحترام والإعجاب، ثم إن ذلك الإغراء ينتهي بأن الأفراد مثل هتلر، نابليون، وجنكيزخان يمكن أن يتمتعوا بالقوة الناعمة أيضاً بسبب الإعجاب المتعلق بقوة المارشال أو أي رتبة عسكرية متفوقة. لا شك، الجيش القوي يمكن أن يولد احتراماً وإعجاباً ومستوى محبب لهؤلاء المستفيدين من استعمالات تلك القوة العسكرية. مثل هؤلاء الغزاة ولدوا إعجاباً كبيراً فيما يتعلق بمجال القوة الصلبة و كانوا قادرين على الحشد والتدريب، هم وصلوا إلى حد القوة الناعمة وأكثر بكثير نتيجة للطريق الذي استخدموه. بالتأكيد، بعض الزعماء يصنفون هؤلاء الغزاة في عداد الأبطال يضرب بهم المثل ويتخيلونهم بوصفهم نموذج يقتدى به، خصوصاً في النظام العالمي الحديث. بشكل لافت، هتلر،بوصفه رئيسلجديدا لهولة، تمتع بالقوة الناعمة الهائلة بسبب إدراكهلتوطيد السلام غير العادل بحق الألمان، الذي انتهك ألمانيا بالجانبين السياسي والاقتصادي. هذه القوة الناعمة تناقصت بسرعة عندما بدأ الألمان بمهاجمة أوروبا.

ثانياً: المحددات الخارجية تتمثل في: احترام القوانين الدولية، المعايير، والمؤسسات، الاعتماد على التجارة المتعددة وضد قطع العلاقات الدولية والانعزال المفرط، احترام المعاهدات الدولية والالتزامات، استعداد للتضحية بمصالح قصيرة الأجل تسهم بخدمة المصالح الجماعية واجراءات اقتصادية ليبرالية.

يُلاحظ أنّ المحددات الداخلية ترجع إلى عوامل ذاتية، أمّا المحددات الخارجية فتعود إلى عوامل موضوعية، إن مناقشة المضمون الحالي والنبرة المشددة على القوة الناعمة هو رد فعل لأسلوب تقليدي تم اتباعه لمدة طويلة من قبل صُناع القرار، وينتقل من جيل إلى جيل عبر إهمال منافع القوة الناعمة والاعتماد أكثر من اللازم ، وبشكل مفرط، على القوة الصلبة. لكن ذلك سيؤدي إلى تدمير التأثير الوطني ويكون أشبه بنمر من ورق ضمن الاعتماد أكثر من اللازم وبشكل مفرط على القوة الناعمة. المناصرين للقوة الناعمة أثبتوا فعلاً نصيحة استعمال الاتجاه الذهبي الرائع في ما بين القوة الصلبة والناعمة إذا الأمم أرادت أن تنجز الجهد الكامل في مجال التأثير، التحذير من الاعتماد المفرط على نوع واحد أو التفرد بطريق، يوجب على صُناع القرار قابلية تطبيق والعناية باستخدام القوة الناعمة با لنسبةنفسها التي يتم الاعتماد فيها على استراتيجيات القوة الصلبة. ضمن هذا المجال، التأثير الكبير المحتمل للدولة يمكن أن يُحقق ويدوم من خلال بعض التنويع الأمثل في ما بين موارد القوة الناعمة والقوة الصلبة. بينما يبرهن هذا التنويع على الدوام أفضل استراتيجية للتأثير، تلك تكون استراتيجية مهمة جداً في العالم الحالي والمستقبلي. في الواقع التغييُّرات في العلاقات الدولية أبرزت الاقتراح المذكور آنفاً بأنه حقاً سيكون عالماً أكثر تعقيداً "نظام العالم العالمي" وعالماً يجب دراسته بعناية دقيقة هذا ما يتطلبه العالم العالمي الذي ينتشر فيه القسر والإكراه المتعلق بالقوة الصلبة في كل مكان يعمل على تناقص أهميتها نسبةً إلى ا لقوة الناعمة. هذا العالم الأكثر عالمية يتطلب استراتيجيات مختلفة جداً لتحسين وتعزيز التأثير إلى أبعد حد ممكن في العلاقات والإجراءات العالمية. إنه يتطلب نظرية مدروسة ودقيقة للغاية ومتطورة بشكل يترافق مع هذا التطور الثقافي ويتبع تلك العقلية التي يمكن أن تلائم بفعَّالية مثل هذه التغييُّرات تفصيلاً مترابطاً مع نظرية القوة.

9. نموذج تمكين القوة الناعمة.[12]

بالإمكان تشكيل نموذج التمكين الناعم ضمن السياق المتعلق بمجال المساومة والاتفاق. [13] الرسم التوضيحي الأول (الشكل 1) يمثل فضاء مساومة ثنائي بين الدولتين (M) و(N) مع عدة نقاط توازن محتملة. يمثل هذا النموذج قوة غير مدمجة (بمعنى آخر ليس هنالك وجود لقوة تحكم العلاقات الاجتماعية ممكن أن تشكل قوة ناعمة) هذه اللعبة التي فيها القوة الصلبة (ضمن الاستعمالين الفعلي والرمزي) تكون وحدها فقط مسؤولة عن تقري ر نتائج أو توازنات الصفقة وتحديدها.[14]

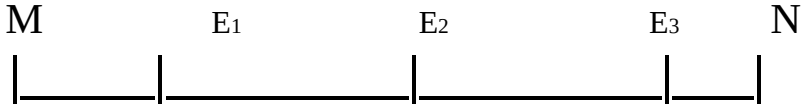

(الشكل1)

[12] هذا النموذج مبسط حول عملية تمكين القوة الناعمة بين دولتين.

[13] النموذج الرسمي المتقن أكثر للقوة الناعمة ضمن السياق المتعلق بالقوة العالمية موجود. للمزيد انظر:

GALLAROTTI G., 2010b - Cosmopolitan Power in International Politics: A Synthesis of Realism, Neoliberalism and Constructivism. New York, Cambridge University Press.

[14] بهدف التبسيط ولأجله، نفترض فضاء مساومة أحادي البعد، لكن هذه التصوّر للمساومة لا يلزم منع تبادل المكاسب تحت فرضيات القوة الناعمة. كما سيعرض تباعاً.

الأغراض أو الأهداف الوطنية على فضاء المساومة معرّفة بشكل مستمر على التوازنات المحتملة المتراوحة من النقطة M، (التي تمثل النتيجة المفضلة للدولة M. أي تلك النتيجة لعملية المساومة منسجمة بالكامل مع الأهداف الوطنية للدولة M حيث النقطة M منتهى الرضا والرفاه لهذه الدولة)، وحتى النقطة N، التي تمثل الدولة N ووضع الرضا والرفاه لها. لعبة القوة هذه أو عملية المساومة يمكن أن تكون متجانسة مع أحدهما أو كلاهما إما بترابط القوتين أو بصياغة نموذج ملكية القوة ضمن تلك النتائج التي يمكن أن تُشكل مثلاً دالة ميزان القوى الدقيق للمصادر المادية الأساسية، أو أيضا بوصفها دالة أكثر تعقيداً لما يتعلق بالتأثير بين الدولتين M و N. الأغراض أو الأهداف الوطنية تكون خارجية المنشأ بكل معنى الكلمة أو موهوبة ضمن مجال المساومة هذا، (بمعنى آخر، ليست مشكلة بو ساطة أي تآلف بارز يتعلق بالعلاقات الاجتماعية ولذلك يكون وضع السكون). التوازنات في هذه اللعبة ستتلاقى باتجاه الانسجام إلى حد ما مع ميزان الموارد و/أو عوامل الارتباط بين خصوصية الفاعلين. لذلك، النقطة E_3 سوف تعكس نتيجة مفيدة بقوة للدولة N ومضادة وعكسية بالنسبة لمصالح الدولة M، هنا الدولة N تملك تفوقا قويا في ميزان العلاقات المتعلق بالموارد أو التأثير. النقطة E_2 تُظهر أعظم مساواة في لعبة القوة، مع النتيجة التي تُظهر توازنات التي تقسم تقريباً الغنائم بين الدولة M و الدولة N. E_1 سيكون نقيض E_3، إذا كانت الدولة M هي الدولة المتفوقة في ما يتعلق بميزان العلاقات للموارد أو التأثير، بذلك تحصل على نصيب الأسد من الغنائم ضمن لعبة المساومة. الرسم التوضيحي الثاني (الشكل 2) يمثل لعبة القوة الضمنية أو قوة الهياكل الاجتماعية. في هذا التمثيل، الدولة N تتمتع بالمنافع المتعلقة بالقوة الناعمة. إذ إن أهداف الدولة تكون ذاتية النشوء ضمن أعظم تآلف من العلاقات الاجتماعية، لهذا السبب تكون قابلية التغيُّر وفقاً للتأثيرات المتعلقة بهذا التآلف الكبير.

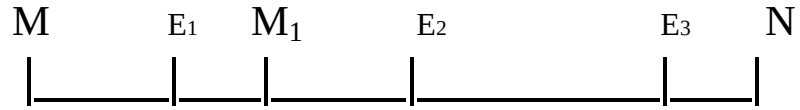

(الشكل 2)

في هذه الحالة يتم رفض فرضية العدم H0 : لا يمكن إحداث عملية تمكين للقوة الناعمة في دولة ما، وتقبل الفرضية البديلة H1 : يمكن إحداث عملية تمكين للقوة الناعمة في أي دولة.

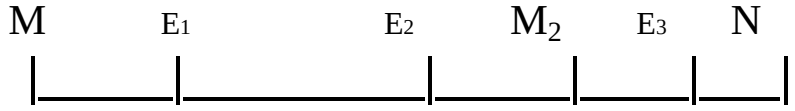

(الشكل 3)

الرسم التوضيحي(الشكل 2) و(الشكل 3) يمثلان التغيُّر فقط ضمن الأهداف أو الأغراض المتعلقة بالدولة M. في الحالتين، الأهداف المتعلقة بالدولة M تنتقل إلى حد أقرب للرضا والرفاه للدولة N، من ثم يتقلص مجال المساومة لمصلحة الدولة N. نتائج المساومة ستقوَّض ضمن المدى الذي يكون أقرب إلى الأهداف المتعلقة بالدولة N. في (الشكل 2) المجال الجديد يكون من M_1 وحتى N، بينما في الرسم (الشكل 3) المجال الجديد يكون أكثر تقلصاً، بين M_2 و N. لذلك، الدولة N تتمتع بقوة ناعمة أكبر في الرسم (الشكل 3) مما هي عليه في (الشكل 2).[15] فضلاً عن

[15] هذا يجب أن لا يقترح تضارب المصالح في التغيير المتعلق بالأهداف الوطنية بوصفها نتيجة مرتبطة بالقوة الناعمة. تبني الأهداف وفق النموذج المرجعي التي تقتدي به الدولة ربما في الحقيقة يعمل بشكل أفضل من ناحية المصالح الوطنية الموضوعية للدولة التي غيَّرت

إظهار نفسها بأسلوب ذاتي النشوء (تبعاً للتغيّر في أهداف الدولة M)، القوة الناعمة تستطيع إظهار نفسها بنمط خارجي من خلال إعلان الاحترام. في هذه الحالة، تعطي مجال المساومة الجديد، وهذا ما يحدث للدولة N إذ تستطيع أن تحصل على مكاسب إضافية بواسطة تغيير الموازنة الأقرب إلى نقطة الرضا والرفاه الخاصة بها من خلال تسوية الخلافات الخاصة مع M ضمن مجال المساومة السائد. هذا سيمثل في (الشكل 2) عبر الانتقال من الموازنة E_2 إلى E_3. في هذه الحالة، N تتمتع بمنفعة مركبة من القوة الناعمة: ليس فقط عمل التغيير بمجال المساومة لصالحها، لكن أيضاً موازنة المساومة ضمن ذلك المجال كذلك انتقل لنقطة أقرب من نقطة الرضا والرفاه المفضلة الخاصة بالدولة N.

بالإمكان أيضاً تصوُّر حالة الربح المتبادل ضمن عملية النشوء الذاتي. بافتراض أن مع دخول القوة الناعمة يحدث تحرك مهم من الحالة السابقة متعلقة بنقطة E_1 في (الشكل 1) إلى E_2 في (الشكل 2). بالخضوع للتركيب الجديد للأهداف (M_1–N) كِلا الطرفين سوف يجعل المكاسب من حالتهم السابقة في (الشكل 1)، نقطة موازنة جديدة تكون أقرب إلى نقاط الرضا والرفاه التي يفضلونها في ظل هذه الظروف. (الشكل 3)، تبعاً لمجال المساومة الجديد يكون (M_2–N) بحيث يوضح مجال المساومة الذي تقلص لدرجة أكبر لمصلحة الدولة N. في هذه الحالة، جميع التوازنات المحتملة ستقع بالقرب من نقطة الرضا والرفاه الخاصة بالدولة (N) مقارنة بمجال المساومة الثنائي الذي في (الشكل 2). (الشكل 4) هو توضيح لثنائي من القوة الناعمة، إذ كلتا الدولتين أصبحتا تتمتعان بالبعض من منافع القوة الناعمة. هذا يُصوِّر حركة متبادلة لنقاط الرضا والرفاه، تبعاً لذلك مجال المساومة الجديد يكون (M_3–N_2). تأثيرات القوة الناعمة على قوة المساومة ومجالها سوف تعتمد على الوضع السابق بوصفها نقطة مرجعية. إذا كان الفاعلون سابقاً في هيكل مساومة معرفة في (الشكل 1)، آنذاك الدولة (N) ستكون متفوقة ذات غلبة مستفيدة ومنتفعة (لها قوة ناعمة أكبر قياساً إلى الدولة M). لذلك، أهداف الدولة M سوف تتغير أكثر بكثير مما هو عليه بالنسبة للدولة N باتجاه النقطة الأخرى للرضا. لكن إذا كانت الحالة السابقة تقترح هيكل مساومة معرّف وفق (الشكل 3)، حينئذٍ سوف تمتلك نتيجة متوازنة أكثر بكثير، مع كلتا الدولتين بالتمتع بالمكاسب المتساوية من القوة الناعمة في هيكل المساومة بفضل تساوي حركات الأهداف بعيداً عن نقاط الرضا السابقة (M_3–M_2 = N–N_2). مثل هذه النتيجة يمكن أن توجد مكاسب متبادلة أيضاً إذا بقيت الدولتان في نقطة الموازنة E_3 من حالة إلى التي تليها. إن التوازن في هذا الظرف يكون أقرب إلى كل نقطة تمثل رضا ورفاه الدولة.

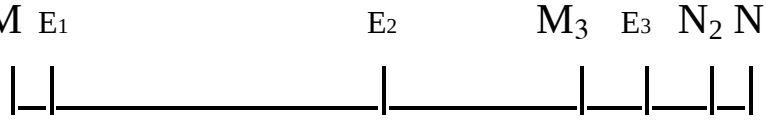

(الشكل 4)

أهدافها. الدول التي تتبنى أغراض وأهداف متعلقة بالآخرين يجب أن تميل إلى الاستفادة من عملية التبني تلك. لن يكون هنالك وعي خاطئ بالعمل في المدى البعيد إذ يمكن للأمم أن تحقق بوضوح ما يكون الأفضل لمصلحتها. رغم ذلك، في فضاء المساومة، حتى من دون الوعي الخاطئ، بعض تضارب المصالح ما زال باقياً بين الأمم كنوع من نقاط نعيمهم فلا تكون نفسها. لذلك، القوة الناعمة تقلل تضارب المصالح، وهي لا تطهرهم بالكامل. وهذا ينسجم مع توجيه اللعبة الثنائية المشتركة ب توجه الليبراليين الجدد ووجهات نظرهم التي تعتنق عمليات القوة الناعمة.

ومن ثم يتم رفض فرضية العدم H0 : لا ينعكس تمكين القوة الناعمة لدولة ما على دولة أخرى ومن ثم لا يؤدي إلى موقف يتبنى القوة الناعمة، ويتم قبول الفرضية البديلة H1 : ينعكس تمكين القوة الناعمة لدولة ما على دولة أخرى ويؤدي إلى تبنيها للقوة الناعمة.

النتائج والمناقشة:

من خلال ما سبق توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

أولاً: نظريات القوة يجب أن تُستَجوَب بشكل مستمر ذلك يستلزم تدقيق وفحص القوة على الدوام مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية الحساسيَّة لتغيُّر وجه القوة في العلاقات الدولية، المصادر التي تؤدي أداءً حسناً يجب تعزيزها واستبعاد المصادر التي تؤدي أداءً بشكل سيء، و يمكن إحداث عملية تمكين للقوة الناعمة في أي دولة.

ثانياً: صُناع القرار يجب أن يأخذوا بعين الاعتبار المخرجات المتنوعة المتعلقة باستراتيجيات تحسين وتعزيز القوة، خاصة مع مشكلة التعقيد في العلاقات الدولية . التعقيد له نتائج مهمة خصوصاً للقوة الناعمة. العديد من منافع القوة الناعمة في الحقيقة غير مباشرة وذات مدى طويل وهذه علامتان اثنتان من الصفات المميزة للتعقيد. هذا بدوره يجعل المنافع المتعلقة بمثل هذه القوة الناعمة التي تكون صعبة كثيراً إلى حد بعيد للتحقق منها بالتجربة وتقييمها. لكن مثل هذه المنافع تكون واسعة الانتشار وعامة. لذلك، تتطلب استراتيجيات تمكين نموذج القوة الناعمة تقييماً أكثر شمولاً وإعلان التزام من جهة صُناع القرار لفحص دقيق للتأثير النسبي للخيارات والإجراءات المؤثرة على استعمال ما يتعلق بموارد القوة. هذا يهيئ أكثر لانجاز بيان مفصل وتقييم القوة الوطنية اللازمة، الأمر الذي يغطي في الحقيقة الإمكانات المتنوعة والمتعددة الأشكال والمتباينة لأجل تمكين القوة الناعمة.

ثالثاً: يجب أن يفكر صُناع القرار بلغة الشبكة بدلاً من القوة المفردة الشكلية. تلك بسبب حتمية التعقيد كما ذكر في الاستراتيجية السابقة، ذلك أن حتمية تعقيد التقييم المتعلق بالتأثير الشبكي، الذي تكون نتائجه الشيء الوحيد المتروك لما بعد ردود الأفعال لما يحدثه للاستخدام الأول للقوة، هذه الاستراتيجية مؤكدة بسبب كونها خاصة التأثير في تدمير الميل والنزعة المؤذية الضارة بين صُناع القرار للاعتماد المفرط على القوة الصلبة . إن التحليل لا يسهم بالوهم والانخداع لمثل هذا الاعتماد المفرط للميل لتقييم القوة بشروط شكلية، ضمن تجميع موارد القوة، صُناع القرار يجب أن يكونوا متيقظين خاصة حول تقييم التكاليف وعواقب اكتساب واستعمال مثل هذه الموارد، وتحليل عوامل هذه التكاليف وعواقبها في تقديرهم للتأثير الشامل للدولة ضمن علاقاتها الدولية.

رابعاً:يجب أن يحكم صُناع القرار على القوة استناداً إلى "النتائج" بدلاً من "الموارد". لأن تقييم القوة استناداً إلى الموارد بدلاً من النتائج يجعل صُناع القرار على نحو استثنائي قابلين للانخداع وسريعي التأثر بما هو وهمي، إحدى الدراسات المنجزة[16] عن الحالة الدائرة حول "موارد" القوة ذهبت إلى أن صُناع القرار يُظهرون تسامحاً خصوصاً في ما يتعلق بالفشل المتطور باستمرار في تحقيق أغلب أهدافهم الحيوية الخارجية وأغراضهم الجوهرية بعيدة المدى، إلى حد بعيد هذه الحالة تكون نتيجةً لما يتعلق بالتأثيرات المتوارية والمخفية في ما يتعلق بمصادر الخطر الأخلاقي: ذلك بسب أن دولهم كانت تصطف مع المدلول المادي والمحسوس والملموس للموارد، الانتكاسات في مجال "النتائج" لم تولّد شعور الاضطرار والذعر نفسه الذي ربما يرفع الهمة ويعير الانتباه تجاه مخزون الموارد الناعم الأكثر بساطة.

---

[16] GALLAROTTI G., 2010., Op. Cit.

الاستنتاجات والتوصيات:

لُوحظ أن "موارد" القوة الصلبة تكون قابلة للقياس والتقييم بسهولة أكبر نسبةً إلى مصادر القوة الناعمة، لكن "موارد" القوة الصلبة تتمتع على نحو استثنائي بتفضيل كبير نسبةً إلى "النتائج"، هي في حدودها الدنيا من حيث صعوبة الموافقة على الحجم المتعلق بالترسانة العسكرية، على سبيل المثال، على أن توافق عن عمد على نتائج معينة في العلاقات الدولية، وكيف تكون مثل هذه النتائج دالة على التأثير الوطني. لذلك،ربما بقي صُناع القرار واثقين حول التأثير الوطني واثبات بطلان تلك النتائج إذا كانت موارد قوتهم الملموسة وافرة.

في ما يخص "النتائج"، اعتماد الناس على التفكير النموذجي يجعل تقييم النتائج بوس اطة ترشيح النظريات الموضوعة سابقاً في حقل العلاقات الدولية، مثل هذا الترشيح النموذجي يجعل النتائج قابلة للتصديق على أنها المعيار، وحتى طبيعة النتائج نفسها تفسر بشكل مغلوط وسيء الفهم أو تشكل خطأً إدراكياً . إن الحالة التي تميل لمثل هذا التصلب الإدراكي والتجمد الفكري تكون بسبب المعلومات التي تُ ؤكد الاعتقادات والنظريات السابقة نفسها، إذ يميل الناس إلى التفكير في الأصل أكثر من استخدام العقل واعتماد العقلانية، الدليل الذي ربما لا يؤكد مثل هذا التفكير النموذجي وهذه النظريات الموضوعة سابقاً ويثبت بطلانها قد يُموَّه في الطرق التي تجعله أقل بروزاً وملاحظةً وكأنه مصدر التزييف والتزوير، أو بشكل يحوله إلى الشيء الذي يؤكد من حيث الواقع مثل هذه الأمثلة أو النظريات.

هذه الاستراتيجيات تتحدى قدرة صُناع القرار نتيجة لاختلاف وعدم التماثل في المعلومات، و يمكن أن يتم تمكين القوة الناعمة في أي دولة بغض النظر عن حجمها ويمكن أن ينعكس ذلك على أية دولة أخرى وتتبنى عملية بناء القوة الناعمة وتمكينها، وتقييم القوة سيكون متحيِّزاً لمصلحة المصادر القابلة للقياس أو التي تقيَّم بشكل واضح، وهذه ستعطي الموارد الملموسة الأفضلية على النتائج وهكذا تُمنح القوة الصلبة الأفضلية على حساب القوة الناعمة فينخدع صانع القرار.

الملحقات والجداول

جدول 1. مرتكزات القوة الناعمة[17]

المصادر المحلية	المصادر الخارجية
• الثقافة – التماسك الاجتماعي الواضح – رفع نوعية الحياة – مؤشرات الأعمال – التعليم المتخصص – الاستقلال – الابتكار – أسلوب حياة جذّاب	• احترام القوانين الدولية، المعايير، والمؤسسات • اعتماد أساسي على التجارة المتعددة، ميل ضد الوحدانية وقطع العلاقات الدولية والانعزال المفرط • احترام المعاهدات الدولية والتزامات التحالف

[17] جدول من عمل الباحث يجمع ما وجد من أسس القوة الناعمة في المراجع كافةً.

• مؤسسات حكومية – ديمقراطية – التمسك بالمبادئ الدستورية – التعددية – عمل جيد للبيروقراطية الحكومية	• استعداد للتضحية بمصالح قصيرة الأجل لكي تساهم من أجل المصالح الجماعية • اجراءات اقتصادية ليبرالية

المراجع:

1-NYE J., 2004a - Power in the Global Information Age: From Realism to Globalization. London: Routledge.

2-NYE J., 2002 - The Paradoxes of American Power: Why the World's Only Superpower Can't Go It Alone. New York, Oxford University Press.

3-NOSSEL S., 2004 - Smart Power. *Foreign Affairs* (March-April).

4-NYE J., 2003 - The Velvet Hegemon: How Soft Power Can Help Defeat Terrorism. *Foreign Policy* (May/June): 74–75.

5-NYE J., 1990b - Soft Power. *Foreign Policy* 80 (Fall): 53–71.

6-KURLANTZICK J., 2007 - Charm Offensive: How China's Soft Power is Transforming the World. New Haven, Yale University Press.

7-NYE J., 2004b - Soft Power: The Means to Success in World Politics. New York: Public Affairs.

8-NYE J., 1990a - Bound to Lead: The Changing Nature of American Power. New York, Basic Books.

9-NYE J., 2007 - Notes for a Soft-Power Research Agenda. in Felix Berenkoetter and M.J. Williams, eds. *Power in World Politics*, pps. 162-172. London: Routledge.

10-BERENKOETTER F., 2007 - Thinking About Power. in Felix Berenkoetter and M.J. Williams, eds. *Power in World Politics*, London, Routledge.

11-BARNETT M & DUVALL R., 2005 - Power in International Politics. International Organization 59, Winter.

12-BECK U., 2005 - Power in the Global Age: A New Global Political Economy. Malden, Mass, Polity Press.

13 -خاي جوزيف، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، 2007 – القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. الطبعة الأولى، العبيكان، الرياض، السعودية.

14-GALLAROTTI G., 2010b - Cosmopolitan Power in International Politics: A Synthesis of Realism, Neoliberalism and Constructivism. New York, Cambridge University Press.

15-GILPIN R., 1981 - War and Change in World Politics. New York, Cambridge University Press.

16-SCHMIDT B., 2007 - Realist Conceptions of Power. In *Power in World Politics.* Edited by Felix Berenskoetter and M. J. Williams, London, Routledge.

17-GALLAROTTI G., 2010a - The Power Curse: Influence and Illusion in World Politics. Boulder, CO. Lynne Rienner.

18-SKLAIR L., 1995 - Sociology of the Global System. Baltimore, John Hopkins University Press.

19-LEFEBER W., 1999 - Michael Jordan and the New Global Capitalism. New York, Norton.

20-BALDWIN D., 2002 - Power and International Relations. in Walter Carlsnaes, Thomas Risse and Beth A. Simmons., eds., *Handbook of International Relations*, London, Sage.

21-MEADE W., 2004 - America's Sticky Power. *Foreign Policy* (March/April).

22-Report of the Center for Strategic and International Studies Commission on Smart Power. 2007. Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies.

23 عبد الصبور سماح، 2014 – رسالة ماجستير بعنوان: القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان منذ 2005. كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، مصر.

24-FERGUSON N., 2003 - Power. *Foreign Policy* (Jan/Feb) Press.